الْفَصْلُ الثَّالِثُ

نُصُوصُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِثْبَاتِ حَقِيقَةِ الْمَهْدِيِّ

الْفَصْلُ الثَّالِثُ

نُصُوصُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِثْبَاتِ حَقِيقَةِ الْمَهْدِيِّ

- ذكر أبو داود السجستاني أن سفيان الثوري كان يتكلم في بعض من خرج مع محمد بن عبدالله بن حسن الملقب بالنفس الزكية، على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ثم قال: وسفيان يقول: «وإن مَرَّ بكَ المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتى يجتمع الناس»(١)، ويُفْهَمُ منه أن أمر المهدي كان شائعًا مُسلَّمًا عندهم.

- وقال الإمام الحافظ أبو جعفر العُقَيْلي (ت٣٢٣هـ) في كتابه: «الضعفاء» في ترجمة علي بن نفيل النهدي: «لا يُتَابَعُ على حديثه في المهدي، ولا يُعْرَفُ إلا به، وفي المهدي أحاديث جِيَادٌ من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ»(٢). اهـ.

وقال ـ أيضًا ـ في ترجمة زياد بن بيان الرقي:

«وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد: أن النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ قال: «يَخْرُجُ مِنِّي رَجُلٌ ـ وَيُقَالُ: مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ـ يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي»(٣). اهـ.

- وقال الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري شيخ الحنابلة في وقته (ت٣٢٩هـ)، في كتابه «شرح السُّنَّة»:

«والإيمان بنزول عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ، ينزل فيقتل الدجَّال، ويتزوج، ويصلي خلف القائم من آل محمد ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ»(٤). اهـ.

---

(١) «حلية الأولياء»، (٣١/٧).

(٢) «الضعفاء»، ص(٣٠٠)، ونقله عنه الحافظ في «تهذيب التهذيب»، (٣٩١/٧-٣٩٢).

(٣) «الضعفاء»، ص(١٣٩-١٤٠).

(٤) «شرح السنة» ص(٧٣).

● وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى (ت٣٣٦هـ) في جزءٍ له جَمَعَهُ في المهدي: «يُحْتَمَلُ في معنى حديث: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان»(١). اهـ.

● وعَقَدَ الإمام أبو حاتم بن حِبَّان البستوي (ت٣٥٤هـ) في صحيحه عدة أبواب في ذكر المهدي، واستدل بأحاديث عديدة؛ منها:

ـ ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا، وغلبهما على الحق والجِدِّ(٢).

ـ ذكر الإخبار عن وصف اسم المهدي، واسم أبيه، ضد قول من زعم أن المهدي عيسى ابن مريم(٣).

ـ ذكر الإخبار عن وصف المدة التي تكون للمهدي في آخر الزمان(٤).

ـ ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي(٥).

ـ ذكر الخبر المُصَرِّح بأن القوم الذين يُخْسَفُ بهم إنما هم القاصدون إلى المهدي في زوال الأمر عنه(٦). اهـ.

● وقال الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين الآبُرِّي في كتاب «مناقب الشافعي»: «... وقد تواترت الأخبار، واستفاضت عن رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلًا، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجَّال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى

(١) ذكره ابن حجر نقلًا عن «كشف المُشْكِل»، لأبي الفرج بن الجوزي؛ انظر: «فتح الباري»، (٢١٢/١٣).
(٢)، (٣) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»، (٢٣٦/١٥).
(٤) «السابق»، (٢٣٨/١٥).
(٥) «السابق»، (٢٣٩/١٥).
(٦) «السابق»، (١٥٨/١٥).

خلفه»[١]. اهـ.

- وقال الإمام أبو سُلَيمَان الخطَّابي (ت٣٨٨هـ) في صدر كلامه على حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ»... الحديث ـ قال: «ويكون ذلك في زمن المهدي، أو عيسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ، أو كليهما»[٢]. اهـ.
- وقال الإمام البيهقي (ت٤٥٨هـ): «والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسنادًا، وفيها بيان كونه من عترة النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ»[٣].
- وذكر القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) في كتابه: «الشفا»، في الباب الرابع، الفصل الثالث والعشرين، جملة من الأمور المستقبلة، التي أخبر بها مَنْ لا ينطق عن الهوى ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ، وذكر من بينها خروج المهدي[٤].
- أما الإمام السُّهَيْلِيُّ، فذكر في باب إسلام خديجة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، عند كلامه على فضائل فاطمة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قوله: «ومن سؤددها ـ أيضًا ـ أن المهديَّ الْمُبَشَّرَ به في آخر الزمان من ذريتها، والأحاديث الواردة في أمر المهدي كثيرة، وقد جَمَعَها أبو بكر بن أبي خيثمة فأَكْثَرَ»[٥]. اهـ.

---

(١) وقد تناقل الأئمة هذا النص عن الآبُرِّي، وأقروه عليه في مختلف العصور، وممن نقله، في سياق الاحتجاج به، وسكت عليه:
الإمام ابن قَيِّم الجوزية في «المنار المنيف»، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري»، و«التهذيب»، والحافظ أبو الحجاج المزي في «تهذيب الكمال»، في ترجمة محمد بن خالد الجندي الصنعاني، والقرطبي في «التذكرة»، والسخاوي في «فتح المغيث»، والسيوطي في «أخبار المهدي»، محمد بن عبدالباقي الزرقاني، ومرعي بن يوسف الحنبلي، وغيرهم، وانظر ص(١٣٠ـ١٣١).

(٢) نقله عنه المباركفوري في «تحفة الأحوذي»، (٦/٦٢٥).

(٣) ذكره المزي في «تهذيب الكمال»، (٦/٥٩٧)، ألف؛ وابن القيم في «المنار المنيف»، ص(٨٣-٨٤).

(٤) «الشفا»، (١/٢٢٣).

(٥) «الروض الأنف»، (١/٢٨٠).

● وقال الإمام أبو السعادات بن الأثير الجزري في «النهاية»:

«المهدي الذي قد هداه الله إلى الحق، وقد اسْتُعْمِلَ في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة، وبه سُمِيَّ المهدي الذي بَشَّرَ به رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ أنه يجيء في آخر الزمان»[١]. اهـ، وقد عقد في «جامع الأصول» فصلًا «في المسيح والمهدي ـ عليهما السلام ـ»، أورد فيه جملة من أخبار المهدي[٢].

● وقال الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المُفَسِّرُ الشهير (ت ٦٧١هـ) في كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»، أثناء نقده لحديث «وَلَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»: «منقطع، والأحاديث عن النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ـ ثابتة، أصح من هذا الحديث؛ فالحكم بها دونه»[٣]. اهـ.

● وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «منهاج السنة النبوية»: «الأحاديث التي يُحْتَجُّ بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة[٤]، رواها أبو داود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم، من حديث ابن مسعود وغيره»[٥]، ثم ذكر شيخ الإسلام روايات ابن مسعود، وأم سلمة، وأبي سعيد، وعليٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ جميعًا.

ثم قال ـ رحمه الله ـ: «وهذه الأحاديث غَلِطَ فيها طوائف: طائفة أنكروها، واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ قال: «لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»، وهذا الحديث ضعيف، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي

---

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر»، (٥/٢٥٤).
(٢) «جامع الأصول في أحاديث الرسول ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ»، (١٠/٣٢٧-٣٣٢).
(٣) «التذكرة»، (٢/٧٢٣).
(٤) وكذا صححها الحافظ الذهبي في «المنتقى من منهاج الاعتدال»، ص(٥٣٤).
(٥) «منهاج السنة النبوية»، (٨/٢٥٤).

وغيره عليه، وليس مما يُعْتَمَدُ عليه، ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجَنَدي، وهو ممن لا يُحْتَجُّ به، وليس هذا في مسند الشافعي، وقد قيل: إن الشافعي لم يسمعه من الجَنَدي، وإن يونس لم يسمعه من الشافعي.

«الثاني»[١]: أن الاثني عشرية الذين ادَّعوا أن هذا هو مهديُّهم، مهديهم اسمه محمد بن الحسن، والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ إسمه محمد بن عبدالله؛ ولهذا حَذَفَتْ طائفة ذكر الأبِ من لفظ الرسول حتى لا يُنَاقِض ما كذبت، وطائفة حَرَّفَتْهُ، فقالت: «جده الحسين، وكنيته أبو عبدالله»، إلى أن قال شيخ الإسلام ما معناه:

«الثالث»: أن طوائف ادَّعَى كل منهم أن المهدي الْمُبَشَّرَ به مثل مهدي القرامطة الباطنية، وابن التومرت، ومثل عدة آخرين ادَّعَوْا ذلك ـ منهم من قُتِل، ومنهم من ادَّعى ذلك فيه أصحابه، وهؤلاء كثيرون لا يُحْصِي عدَدَهم إلا اللهُ، وربما حصل بأحدهم نفع لقوم، وإن حصل به ضرر لآخرين؛ كما حصل بمهدي المغرب: انتفع به طوائف، وتضرَّر به طوائف، وكان فيه ما يُحْمَدُ، وإن كان فيه ما يُذَمُّ، وبكل حال فهو وأمثاله خير من مهدي الرافضة الذي ليس له عين ولا أثر، ولا يُعرف له حس ولا خبر، لم يَنْتَفِعْ به أحد: لا في الدنيا، ولا في الدين، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يُحْصِيهِ إلا ربُّ العباد، وأعرف في زماننا غير واحد من المشايخ الذين فيهم زهد وعبادة يظن كل منهم أنه المهدي، وربما يُخَاطَب أحَدُهم بذلك مرات متعددة، ويكون المخاطِبُ له بذلك الشيطان، وهو يظن أنه خطاب من قِبَلِ الله، ويكون أحدهم اسمه أحمد بن إبراهيم، فيقال له: محمد وأحمد سواء، وإبراهيم الخليل هو جد رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ، وأبوك إبراهيم، فقد واطأ اسمك اسمه، واسمُ أبيك

(١) أي الوجه الثاني.

اسمَ أبيه، ومع هذا، فهؤلاء مع ما وقع لهم من الجهل والغلط، كانوا خيرًا من مُنْتَظَرِ الرافضة، ويحصل بهم من النفع ما لا يحصل بِمُنْتَظَرِ الرافضة، ولم يحصل بهم من الضرر ما حصل بِمُنْتَظَرِ الرافضة، بل ما حصل بِمُنْتَظَرِ الرافضة من الضرر أكثر منه»(١) . اهـ.

● وقال ابن قَيِّمِ الجوزية في «المنار» بعد أن ذكر عدة أحاديث في شأن المهدي: «وهذه الأحاديث أربعة أقسام: صِحَاحٌ، وحِسَانٌ، وغرائب، وموضوعة»، وقال ـ أيضًا ـ: «وقد قال رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي»، وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه، وغيره، إلى أن عمر بن عبدالعزيز منهم، ولا ريب أنه كان راشدًا مهديًّا، ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج آخر الزمان؛ فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجّال في جانب الشر والضلال، وكما أن بين يدي الدجّال الأكبر صاحبِ الخوارق دجّالين كذّابين، فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون»(٢) . اهـ.
وقال ـ أيضًا ـ رحمه الله ـ في «إغاثة اللهفان»:

«ومن تلاعبه ـ يعني الشيطان ـ بهم ـ يعني اليهود ـ أنهم ينتظرون قائمًا من وَلَدِ داود النبي، إذا حَرَّكَ شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، وأن هذا الْمُنْتَظَرَ ـ بزعمهم ـ هو المسيح الذي وُعِدوا به، وهم في الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجّال، فهم أكثر أتباعه، وإلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقتلهم، ولا يُبقي

(١) «منهاج السنة النبوية» (٨/٢٥٨ ـ ٢٦٠) باختصار.
(٢) وقال ـ رحمه الله ـ في «المنار» ـ أيضًا ـ: «أكثر الأحاديث تدل على أنه من ولد الحسن بن علي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ، وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف؛ وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة، الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئًا أعطاه الله، أو أعطى ذريته أفضل منه، وهذا بخلاف الْحُسَيْنِ رضي الله عنه ؛ فإنه حرص عليها، فلم يظفر بها، والله أعلم». اهـ، ص (٨٨)؛ ونقل المناوي في «الفيض»، (٦/٢٧٩) نحوه عن أبي الحسن السمهودي، (ت ٩١١هـ).
وانظر «سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر»، ص(٦٠-٦٣).

منهم أحدًا». ثم قال: «والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء؛ لكسر الصليب، وقتل الخنزير، وقتل أعدائه من اليهود، وعُبَّاده من النصارى، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة، يملأ الأرض عدلًا، كما ملئت جَوْرًا»(١). اهـ.

- وقال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في «نهاية البداية والنهاية»: «فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان؛ وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وليس بالْمُنْتَظَرِ الذي تزعم الروافض، وترتجي ظهوره من سرداب في سامرا؛ فإن ذاك ما لا حقيقة له، ولا عين ولا أثر، أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ أنه يكون في آخر الدهر، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث»(٢). اهـ.
- وقال الإمام أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي رحمه الله ـ تَعَالَى ـ:

«وقد وَضَعَ القتلَ شرعًا معمولًا به على غير سنة الله وسنة رسوله ﷺ المتسمي بالمهدي المغربي، الذي زعم أنه الْمُبَشَّرُ به في الأحاديث»(٣). اهـ.

- وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: «وقد أخرج ابن ماجه عن ثوبان رفعه، قال: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ»(٤)، فذكر الحديث في المهدي، فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دلَّ على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي؛ وذلك قبل نزول عيسى، وقبل خروج النار جزمًا، والله أعلم»(٥). اهـ، وقال الحافظ ـ أيضًا ـ في «الفتح» أثناء شرحه لحديث «تَصَدَّقُوا فَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا»، فذكر الحافظ احتمالات

(١) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان»، (٣٣٢/٢).
(٢) «نهاية البداية والنهاية»، (٣٧/١).
(٣) «الاعتصام»، (٢٥٣/٢)، ط. المنار، ١٣٣١هـ.
(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٠٨٤)، والحاكم (٤٦٣/٤)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» رقم (٨٥).
(٥) «فتح الباري»، (٨١/١٣).

تعلق هذا الحديث بالباب الذي قبله؛ وهو «باب خروج النار»، فقال ـ رحمه الله ـ: «وتعلقه به من جهة الاحتمال الذي تقدم؛ وهو أن ذلك يقع في الزمان الذي يستغني فيه الناس عن المال، إما لاشتغال كل منهم بنفسه عند طُروق الفتنة، فلا يلوي على الأهل فضلًا عن المال، وذلك في زمن الدجَّال، وإما بحصول الأمن المفرط والعدل البالغ؛ بحيث يستغني كل أحد بما عنده عما في يد غيره؛ وذلك في زمن المهدي، وعيسى ابن مريم، وإما عند ظهور النار التي تسوقهم إلى المحشر...»[١]. إلى آخر كلامه رحمه الله ـ تَعَالَى ـ.

- وقال الشيخ الفقيه ابن حجر المكي ـ رحمه الله ـ:

«الذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي الْمُنْتَظَر، الذي يخرج الدجَّال وعيسى في زمانه، ويُصَلِّي عيسى خلفه، وأنه المراد حيث أُطْلِقَ المهدي»[٢]. اهـ.

- وقال الشيخ علي بن سلطان محمد القاري في مصنف[٣] له في المهدي ما نصه: (وقد ثبتت أحاديث كثيرة، وروايات شهيرة عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، مما هو صريح في عَلِيِّ مقامه، وجل مرامه)؛ يعني المهدي.

وقال ـ أيضًا ـ في شرح «الفقه الأكبر» المنسوب[٤] إلى الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ:

«... فترتيب القضية أن المهدي ـ عليه السلام ـ يظهر أولًا في أرض الحرمين، ثم يأتي بيت المقدس، فيأتي الدجَّال، ويحصره في ذلك الحال، فينزل عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ على المنارة الشرقية في دمشق الشام، ويجيء إلى قِتَالِ الدجَّال، فيقتله بضربة في الحال»[٥]. إلى آخر كلامه ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «السابق»، (٨٢/١٣).

(٢) «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر»، ص(٧٤).

(٣) وهو «رسالة في حق المهدي» مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية.

(٤) انظر ص(١٦٣)، هامش رقم (١).

(٥) «شرح الفقه الأكبر»، ص(١١٢)، وانظر:
«شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ»، له ـ أيضًا ـ (٢٥٨/٣).

● وقال الشيخ محمد البرزنجي (ت١١٠٣هـ):

«الباب الثالث: في الأشراط العِظَام، والأمارات القريبة التي تَعْقُبُهَا الساعة؛ وهي ـ أيضًا ـ كثيرة؛ فمنها: المهدي، وهو أولها، واعلم أن الأحاديث الواردة فيه، على اختلاف رواياتها، لا تكاد تنحصر»، إلى أن قال: «قد علمت أن أحاديث وجود المهدي، وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ، من ولد فاطمة ـ بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها»[1]. اهـ.

● وقال الصبان: «قال في «الصواعق»: وقد تواترت الأخبار عن النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ بخروج المهدي، وأنه من أهل بيته... إلخ»[2]. اهـ.

● وقال الشبلنجي بعد ردِّه على أقوال فاسدة في شأن المهدي، مما زعمته الشيعة وغيرهم: «وإنما المهدي الْمُنْتَظَرُ هو محمد بن عبدالله المهدي القائم في آخر الزمان، وقد يُولَدُ بالمدينة المنورة؛ لأنه من أهلها، كما أخبر به، وبعلاماته النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى»[3]. اهـ.

● وقال في «الإذاعة»: «وقد جمع السيد العلَّامة بدر الملة المنير محمد بن إسماعيل الأمير اليماني الأحاديثَ القاضيةَ بخروج المهدي، وأنه من آل محمد ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ، وأنه يظهر في آخر الزمان، ثم قال: «ولم يأت تعيين زمنه، إلا أنه يخرج قبل خروج الدجَّال»[4]. انتهى.

● وقال السفاريني في عقيدته المسماة بـ «الدرة المضية في عَقْد الفرقة المرضية»:

وَمَا أَتَى فِي النَّصِّ مِنْ أَشْرَاطِ فَكُلُّهُ حَقٌّ بِلَا شَطَاطِ
مِنْهَا الْإِمَامُ الْخَاتَمُ[5] الْفَصِيحُ مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَسِيحُ[6]

---

(١) «الإشاعة»، ص(٨٧)، (١١٢).
(٢) «نور الأبصار»، ص(١٤٠).
(٣) «السابق»، ص(١٩٦).
(٤) «الإذاعة»، ص(١١٤).
(٥) ليس على وصفه المهديَّ بالخاتَم دليل، ولعله يعني خاتم المهديين من الخلفاء الراشدين.
(٦) انظر: «مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية»، ص(٣٣٤، ٣٤٤).

وقال ـ أيضًا ـ في شرحها: «كَثُرَت الأقوال في المهدي حتى قيل: «لا مهدي إلا عيسى»، والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى ـ عليه السلام ـ، وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عُدَّ من معتقداتهم...»»، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه من طريق جماعة من الصحابة، ثم قال: «وقد رُوِي عن مَنْ ذُكِرَ من الصحابة، وغَيْرِ مَنْ ذُكِرَ منهم، بروايات متعددة، وعن التابعين مِنْ بعدهم، مما يفيد مجموعه العلم القطعي؛ فالإيمان بخروج المهدي واجبٌ كما هو مقرر عند أهل العلم، ومُدَوَّن في عقائد أهل السنة والجماعة»(١). اهـ.

● وقال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهَّاب ـ رحمه الله ـ:

«وقد ورد ما يدل على أن المهديَّ من ذرية الحسن رضي الله عنه، كما رواه أبو داود وغيره»(٢). اهـ.

● وقال الشوكاني في تأليف له سماه «التوضيح في تواتر ما جاء في المُنْتَظَرِ والدجَّال والمسيح»، ما نصه: «والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصَرِّحَة بالمهدي، فهي كثيرة ـ أيضًا ـ لها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك»(٣). اهـ.

وقال ـ أيضًا ـ في: «الفتح الرباني»:

«الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثًا، وثمانية وعشرون أثرًا»، ثم سردها مع الكلام عليها، ثم قال: «وجميع ما سقناه

(١) انظر: «مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية»، ص(٣٣٤-٣٤٤).
(٢) «رسالة في الرد على الرافضة»، ص(٢٩).
(٣) نقله عنه في «الإذاعة»، ص(١١٣-١١٤).

بالغٌ حَدَّ التواتر، كما لا يخفى على من له فضل اطِّلاع»(١). انتهى.

● وقال المُحَدِّثُ أبو الطيب صِدِّيق بن حسن الحسيني البخاري القنوجي مَلِكُ «بهوبال» ما نصُّه: «وَالأحاديث الواردة في المهدي ـ على اختلاف رواياتها ـ كثيرة جدًّا، تبلغ حد التواتر، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإِسلام من المعاجم والمسانيد»(٢)، وقال ـ أيضًا ـ بعد كلام له ما نصه: «وأحاديث المهدي بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافَّة من أهل الإِسلام على ممر الأعصار»(٣). اهـ.

● وقال العلَّامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي: «اعلم أن المشهور بين الكافَّة من أهل الإِسلام، على ممر الأعصار، أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويُظْهِرُ العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإِسلامية، ويُسَمَّى بالمهدي، ويكون خروج الدجَّال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى ـ عليه السلام ـ ينزل من بعده، فيقتل الدجَّال، أو ينزل معه، فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته»(٤). اهـ.

● وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) ـ رحمه الله ـ:

«الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجَّال، وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ»(٥). اهـ.

● وقال المُحَدِّثُ الناقد أبو العلاء السيد إدريس بن محمد بن إدريس العراقي الحسيني في تأليف له في المهدي ما نصه: «أحاديث المهدي متواترة ـ أو كادت ـ، وجزم

(١) نقله عنه المباركفوري في «تحفة الأحوذي»، (٦/٤٨٤ـ٤٨٥).

(٢) «الإذاعة»، ص(١١٢).

(٣) «السابق»، ص(١١٣).

(٤) «عون المعبود»، (١١/٣٦١ـ٣٦٢).

(٥) «نظم المتناثر من الحديث المتواتر»، ص(١٤٧).

بالأول غير واحد من الْحُفَّاظ النُّقَّاد»[١].

- «وقال العلَّامة أبو عبدالله محمد جسوس في شرح رسالة ابن أبي زيد ما نصه: «ورد خبر المهدي في أحاديثَ، ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر»[٢]. اهـ.
- وقال العلَّامة الشيخ محمد العربي الفاسي في «المراصد»:

وَمَا مِنَ الْأَشْرَاطِ قَدْ صَحَّ الْخَبَرْ   بِهِ عَنِ النَّبِيِّ حَقٌّ يُنْتَظَرْ

ثم ذكر جملة منها، إلى أن قال:

وَخَبَرُ الْمَهْدِيِّ أَيْضًا وَرَدَا   ذَا كَثْرَةٍ فِي نَقْلِهِ فَاعْتَضَدَا

قال شارحه المحقق أبو زيد عبدالرحمن بن عبدالقادر الفاسي في «منهج المقاصد»: «هذا - أيضًا - مما تكاثرت الأخبار به؛ وهو المهدي المبعوث في آخر الزمان، ورد في أحاديثَ، ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر»[٣]. اهـ.

- وقال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي - رحمه الله -: «فأحاديث نزول عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - متواترة، بل تواترت أحاديث المهدي - أيضًا - كما صَرَّحَ به شيخنا الشيخ عبدالقادر بن محمد سالم الشنقيطي - إقليمًا - في نظمه «الواضح المبين» بقوله:

تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحْ   فِيمَا رَوَى أَهْلُ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحْ[٤]

- وصَرَّحَ فضيلة العلامة القرآني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - بأن باب الاجتهاد مفتوح لأهله، وأن ذلك مستمر إلى ظهور المهدي الْمُنْتَظَر، خلافًا لصاحب «مراقي السعود»؛ إذ قال:

وَالْمُجْمَعُ الْيَوْمَ عَلَيْهِ الْأَرْبَعَهْ   وَقَفْوُ غَيْرِهَا الْجَمِيعُ مَنَعَهْ

---

(١)، (٢) نقلًا عن «المهدي المنتظر»، للغماري، ص(٥-٦).

(٣) نقلًا عن «المهدي المنتظر» للغماري، ص(٥-٦).

(٤) «فتح المنعم»، (١/٣٣١).

حَتَّى يَجِيءَ الْفَاطِمُ الْمُجَدِّدُ دِينَ الْهُدَى لِأَنَّهُ مُجْتَهِدُ[(١)]

قال الشنقيطي ـ رحمه الله ـ: «ومراده بالفاطمي: «المهديُّ المنتظر؛ لأنه شريف»[(٢)]. اهـ. والمقصود أن الشيخ عبدالله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، والعلامة محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمهما الله ـ، من العلماء الذين صححوا أحاديث المهدي المنتظر.

- وقال العلامة محمد الخَضِر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي (ت ١٣٧٧هـ)، شيخ الأزهر الأسبق ـ رحمه الله ـ تعالى ـ: «... والخلاصة أن في أحاديث المهدي ما يُعَدُّ في الحديث الصحيح، وليس من الصواب إنكار الحق من أجل ما أُلْصِق به من الباطل»[(٣)]. اهـ.
- وقال الشيخ العلَّامة عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: «أما إنكار المهدي الْمُنْتَظَرِ بالكلية، كما زعم ذلك بعض المتأخرين، فهو قول باطل؛ لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلًا وقسطًا، كما ملئت جورًا، قد تواترت تواترًا معنويًّا، وكثرت جدًّا، واستفاضت كما صرَّح بذلك جماعة من العلماء، بينهم أبو الحسن الآبُرِّي السجستاني من علماء القرن الرابع، والعلَّامة السفاريني، والعلَّامة الشوكاني، وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلانًا هو المهدي، إلا بعد توافر العلامات التي بيَّنها النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ في الأحاديث الثابتة، وأعظمها وأوضحها كونه يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلِئَتْ جَوْرًا وظلمًا»[(٤)]. اهـ.
- وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقًا، وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر ـ رحمه الله ـ: «... وننصح المسلمين بأن يتقبلوا الأحاديث

---

(١) «نشر البنود على مراقي السعود»، (٢/٣٤٦ـ٣٤٧).

(٢) «أضواء البيان»، (٧/٥٨١ـ٥٨٢).

(٣) في مقال له نُشِر بمجلة «التمدن الإسلامي»، في الجزأين ٣٥، ٣٦ من المجلد السادس عشر، كما في حاشية كتاب «مقالات الألباني»، ص(١٠٥).

(٤) جريدة عكاظ، ١٨ محرم، ١٤٠٠هـ.

الصحيحة بقلوب مطمئنة، ويؤمنوا بظهور المهدي في آخر الزمان إيمانًا صحيحًا؛ ويتركوا الأقوال التي تهدم هذه الأحاديث؛ لصدورها ممن لا علم لهم بالأحاديث، بل لا تقدير لها، ولا عقيدة عندهم بوجودها»(١). اهـ.

وَبَعْدُ:

فهؤلاء أئمة العلم والهدى، جهابذة السنة، وصيارفة الحديث، كثَّر الله سوادهم، وأعلى رايتهم، قد أطبقوا على صحة الاحتجاج بالأحاديث الواردة في شأن المهدي المُنْتَظَر.

فالواجب المتعيِّن الرجوع في الحكم على الحديث صحة أو ضعفًا إلى أهل الحديث أرباب هذا الشأن، وتقليدهم في ذلك دون غيرهم ممن لم يَشَمَّ رائحة هذا العلم الشريف؛ فالصلاة خير من النوم، واليد العليا خير من اليد السفلى، قال الحافظ العراقي ـ رحمه الله ـ مشيرًا إلى علم الحديث:

فَاعْـنِ بِـهِ، وَلَا تَـخُـضْ بِـالظَّـنِّ وَلَا تُـقَلِّـدْ(٢) غَـيْـرَ أَهْـلِ الْـفَـنِّ

واعلم ـ رحمك الله ـ أن الناس لا يُؤْتَوْنَ قَطُّ من قبل علمائهم الربانيين، ولكن يُؤْتَوْنَ من قبل أدعياء العلم، وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا»(٣).

---

(١) من تقديمه لكتاب «سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر»، ص(٣-٤).

(٢) اعلم ـ وفقني الله وإياك ـ أن قبول قول الأئمة في تصحيح الأحاديث ليس من التقليد المذموم المعروف في الأصول، بل هو من باب قبول رواية العدل، وقد تقرر وجوب قبول خبر الواحد والعمل به، اللهم إلا أن تظهر علة قادحة في صحة الحديث خفيتْ على من صحّحه، أو غيرُها من الموانع، انظر: «توضيح الأفكار»، للصنعاني، (١/٥٩، ٦٩، ١١٤-١٢٠).

(٣) رواه البخاري، (١/١٧٤-١٧٥) في العلم، باب كيف يقبض العلم، وفي الاعتصام، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس؛ ومسلم، (٢٦٧٣)، في العلم، باب رفع العلم وقبضه؛ والترمذي، رقم =

وقال الإمام الطرطوشي - رحمه الله -: (فتدبروا هذا الحديث؛ فإنه يدل على أنه لا يُؤْتَى الناس قَطُّ من قِبَل علمائهم، وإنما يُؤْتَوْن من قِبَل إذا مات علماؤهم أفتى من ليس بعالم، فيؤتى الناس من قِبَلهم.

وقد صَرَّف عمر رضي الله عنه هذا المعنى تصريفًا؛ فقال: «ما خان أمين قط، ولكنه اؤْتُمِنَ غَيْرُ أمين فخان»، ونحن نقول: ما ابتدع عالم قطُّ، ولكنه استُفْتِيَ من ليس بعالم، فَضَلَّ، وأَضَلَّ، وكذلك فعل ربيعة:

قال مالك - رحمه الله - تَعَالَى -: بكى ربيعة يومًا بكاءً شديدًا، فقيل له: «أمصيبةٌ نزلت بك؟» فقال: «لا، ولكن اسْتُفْتِيَ من لا علم عنده، وظهر في الإِسلام أمر عظيم»)[١].

وهذا ما حدث في قضية المهدي؛ إذ تجاسرت حفنة من المتأخرين، لا كَمَّ لها، ولا كيف، إذا قُورِنَتْ بأئمة أهل السنة والحديث، في القديم والحديث، وكَذَّبوا بما لم يحيطوا بعلمه، وسَفِهوا أنفسهم؛ إذ قَدَّموا آراءهم وأهواءهم على أحاديث رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الثابتة، وتطاولوا على أئمة الحديث، حتى رماهم بعضهم بالغفلة والسذاجة، والبدعة والتخليط، فأحسن الله عزاءهم في علمهم وعقلهم.

وعلى من يرى خلاف ما أطبق عليه هؤلاء أن يضعهم في كِفَّةٍ، ويضع نفسه في كِفَّةٍ، ثم لينظر النتيجة بعين الرضا والتسليم، ورحم الله امْرَءًا عرف قدر نفسه.

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ ... إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيْرُ الْمَجَامِعُ

* * * * *

= (٢٦٥٤) في العلم، باب ما جاء في ذَهاب العلم.

(١) «إصلاح المساجد»، للقاسمي، ص(١٩-٢٠)، نقلًا عن «الباعث»، لأبي شامة.